القسم التاريخي

لجناب جميل افندي نخلة مدور

الكلام على سكان بابل الاولين

قد اشرنا فيما سلف الى ما وقع من الوهم والشطط في تاريخ البابليين والاشوريين وما كان من مبادىء امرهم وان معظم ما دبّ في تاريخهم من فساد الروايات وتعارض الانباء انما نشأ من قبل كتّاب الفرس وعنهم نقل اليونان ما نقلوهُ من الاخبار المدخولة والاقاصيص الموضوعة. وكانت بابل فيما تقدّم من تاريخها مجمعًا لامم من الناس واجيال شتى قد تباينت اصلاً وعادات وكان الملك يخاطبهم بقولهِ ايها الشعوب والامم والألسنة على ما هو وارد في سفر دانيال عم (ص ٣). وكان لكلٍّ من اولئك الاجيال سِيَر واحاديث يروونها فيما بينهم و يتناقلونها خلف عن سلف بعضها لهُ اصل كالنواة من الشجرة و بعضها مختلقٌ رأسًا وشاعت هذه الحكايات بينهم حتى تأصّلت في اذهانهم ومرور الايام يلقي عليها ظل الصدق ورونق الصحة حتى اعتقدوها من الامور الواقعة ودوّنها مؤرّخو الفرس في مصنّفاتهم على ما قدمناهُ واثبتوها فيما اثبتوهُ من وقائع تاريخهم فالتبس صحيحهُ بفاسدهِ وكثرت فيهِ الخرافات والاساطير وذهب فيهِ الخلل كل مذهب. ذلك مع شدة امعان اولئك الاقوام في القدم وكثرة ما لهم من الدول والانقلابات والوقائع والاخبار المختلفة والاحوال المتشعبة مما افضى الى اضطراب في تاريخهم وارتباك لا مزيد عليهِ والجأ اهل البحث الى معالجة الحرف المساري ومزاولة قرآءتهِ حتى وُفّقوا الى حلّهِ فوجدوا كثيرًا من تلك الحقائق مسطّرًا على الآثار من الحجارة والآجرّ وغيرهِ وحينئذٍ انجلى لهم كثير من تلك الغوامض على ما اسلفنا ذكرهُ. ومع ذلك فان هذا الفوز العظيم والفتح الجليل لم يكن وافيًا بما كان يُتوقّع وراءهُ من النتائج الكبيرة فانهم استوضحوا بهِ اشياء وبقي من دون ما استوضحوهُ مشاكل جمّة ومعميات شتى لم يهتدوا الى جلائها وكشفها ولا وجدوا تمّ ما يسفر عن اوّليّة اولئك الاقوام واصل نشأتهم مما لا يزال مستورًا تحت ظل الابهام مكتومًا في صدور الايام

وقد تقدّم ان بيروسوس الكلداني في عهد الاسكندر كان قد دوّن تاريخًا للكلدان ابان فيهِ عن شؤونهم وتاريخ ملوكهم وما لهم من الوقائع والآثار اخذهُ عن الواح السجلّات التي كانت في هيكل بعلوس وقد ذهب هذا السفر الثمين في جملة ما ذهبت بهِ الايام فلم يبقَ لهُ عين ولا اثر بيد انهُ يستفاد مما تناقلهُ عنهُ المؤرخون انهُ ابتدأهُ من ذكر الخليقة وما طرأ وراءَ ذلك من الاخبار وانهُ

عدّد عشرة من الملوك تداولوا زمام السلطنة من لدن الخلق الى الطوفان وكانت مدة ملكهم جميعاً ٤٣٢٠٠ سنة . ولا يغرب ان يكون هولاء العشرة هم الآباء العشرة المذكورون غير مرة في الكتاب من آدم الى نوح كان بيروسوس وجُمّاع الكلدان يعتبرونهم من ملوكهم وسمّوهم باسمائهم المدوّنة في السجلّات المذكورة وسيرد مزيد تفصيل لذلك في الكلام على عقائد البابليين

ثم ان عامّة المحققين من اصحاب التاريخ على انهُ لا يصح خبر من اخبار الامم الاولى الاّ بعد ان تمثّلت تلك الامم ممالك وتميّزت شعوباً وقبائل وما قبل ذلك من احوالهم وشؤونهم فما لم يبقَ الى معرفتهِ سبيل . واوّل مملكة ظهرت في العالم وذكرت في مصاحف التاريخ مملكة نمرود التي ورد الايماء اليها في الفصل العاشر من سفر الخليقة ولم تكن اذ ذاك الاّ اربع مدن وهي بابل وارك واكد وكلنة وقد سلف الكلام على هذه المدن في محلّه . ونمرود هذا هو ابن كوش بن حام بن نوح عم وكان رجلاً جبّاراً مولعاً بالصيد كما يصفهُ في الموضع المشار اليهِ . وفي احاديث اليهود انهُ كان ملكاً عاتياً على الله تعالى وانهُ هو الذي بنى برج اللغات المعروف ببرج بابل والعرب تقول انهُ الذي ابرهيم الخليل في اتون النار في خبر ليس هذا موضعهُ وهو عندهم مضرب مثل في الظلم يقولون اظلم من نمرود . وينسب الى نمرود اشياء كثيرة تضاف الى اسمهِ منها مدينة نمرود وبرج نمرود واخربة نمرود وقد مرّ ذكرها ومنها اصنام هائلة نقلها الافرنج الى بلادهم تُعرَف باصنام نمرود الى غير ذلك

وفي روايات المتقدمين انهُ بعد وفاة نمرود خلفهُ على المملكة ابنٌ لهُ يقال لهُ اونخوس وكان اوّل من نصب صنماً وعبدهُ وسنّ عبادتهُ في رعيتهِ وكانت وفاتهُ في اواخر القرن السابع والعشرين قبل الميلاد . وقام بعدهُ ملك يسمّى خوماس فتألّه في قومهِ وعبدوهُ واستمرّت عبادتهُ فيهم بعد موتهِ . ولما هلك تولّى بعدهُ بور او بونغ واسمهُ فيما ذكروا محرّف عن بعل بيور وهو احد آلهة الكلدان . ثم عقبهُ في الملك نخوبيوس وعقب نخوبيوس ابيوس ثم انيبال ثم ختزبروس وفي عهدهِ دخلت العرب بابل . انتهى باختصار . وفي اخبار لا يُعتمَد عليها في راجح الراي وفي الآثار ما يعارضها وينقضها ولذلك قد اجمع ارباب البحث على ان كل خبر رُوي عن بابل قبل اورخامس غير حريّ بالوثوق ولا بارز عن ظل الشبهة لانهم بعد استغراق ما اوصلهم اليهِ البحث من كتابات الآثار وجدوا ان اقدم ما سُطِّر عليها لم يتخطَّ عهد اورخامس المذكور . ونحن نبدأ هنا بذكر تاريخهِ ثم نتطرّق الى ذكر من اشتهر بعدهُ على التوالي وما بين ذلك من الحوادث الخطيرة والوقائع المشهورة فنقول

كان اورخامس من الملوك النمروديين من ولد نمرود المتقدّم ذكرهُ واورخامس (او اورشامش)

لفظة كلدانية معناها نور الشمس وقد ثبت بعد البحث والنظر في الآثار انهُ السابع من هذه الدولة وهو اوّل من نقش اسمهُ على حجر ابتغاء الفخر وبقاء الذكر على الابد . ويستفاد من بقايا مدينة اور انهُ هو الذي بنى سورها وشيّد فيها الهرم العظيم الذي ذهب بعض الناس الى انهُ برج البلبلة على ما اسلفنا الكلام عليهِ . وفيها قرّرهُ بعض الباحثين ان اورخامس هو اوّل من اتخذ اور دارًا للملك وليس بثبت عند المحققين ولكن لا خلاف في كونهِ هو اوّل من جعل لها شانًا وفخامةً وساق اليها من الثروة والعمارة ما فاقت بهِ اشهر المدن في ذلك العهد وحصّنها بالسور على ما قدّمناهُ وزيّنها بكثير من المباني الضخمة والهياكل الانيقة وفي جملتها قصر اختصّهُ لسكناهُ لا تزال جدرانهُ ماثلة لهذا اليوم وعلى احدها صورة تختصّهُ ليس من ذلك العهد صورة ابدع منها صنعًا وهناك كتابات تشهد بانهُ هو باني القصر وفيها بيان كثير من شهير اعمالهِ . ولاورخامس في غير اور ابنية أُخرى تُعزى اليهِ منها هيكل لمعبود النار في لارسان وآخر مثلهُ في صفيرة وهيكلان في نيبور احدها لاله الافلاك والآخر لناوُوث ام الآلهة وهي اشهر ما وجدوهُ من الابنية موسومًا باسمهِ . وكل هذه المباني على ما كانت عليهِ من الضخامة والعظم لم يأتِ عليها الاّ قرون قلائل حتى رثّت قواعدها وتمزّق قائمها خلافًا لما كانت تتوهم عليهِ في بادئ الراي من الصلابة والقوة بالقياس الى ما يعهد من ابنية ذلك العصر ومصنوعاتهِ فان هيكل لارسان منها كان في عهد بورنبورياس احد اعقاب كدرلاعومر قد اندكّت اركانهُ وتداعت جدرانهُ فجدّد هو بناءهُ على رسمهِ الاوّل وردّ اليهِ قديم رونقهِ كما يستفاد من كتابةٍ لهُ عليهِ وبين بورنبورياس واورخامس مدة لا تزيد على ستة قرون

مسائل واجوبتها

(١) من دمياط . لماذا يكثر داء البواسير في بلاد مصر وما هي اسبابهُ ودواؤهُ

الجواب . من اسباب البواسير الجلوس على مقاعد صلبة وكثرة الركوب وكل ما يعيق دورة الدم في الحوض والمستقيم كالقبض والعلل الكبدية والقلبية وكثرة المآكل والولع بالاشربة الروحية فتكثر بين الاغنياء دون الفقراء فانظر واسبابًا لكثرتها بين هذه الاسباب اذا كانت تكثر حقيقة . اما علاجها فاذا اشتد المها وكثر نزفها وجب استئصالها فيستأصلها جرّاح ماهر . واذا كانت مخنوقة وملتهبة فتعالج بالملق ان لم ينافه ضعف العليل وتغسل على التواتر بماء فاتر او مغلي الخشخاش وحقن محلول الحامض النيلك او العنصليك